لَعْنَةُ الحُبْ

لا أدرى كيف أصفها، لكنها كانت نظرة عميقة، نظرة اخترقت ذاكرتها، وأخذت تفتش فيها عن ذلك الوجه الذى رأته، لكنها كانت على يقين أنها لم تره من قبل.

لكن ما الذى جذبها إليه؟!

لماذا يبدو هذا الوجه مألوفا؟! وكأنها رأته من قبل عشرات المرات بل مئات المرات، لماذا شعرت أنها تعرف هذا الشخص منذ عصور، بل منذ الأزل؟! كما أن نظرته لها كانت تخبرها بشىء، وكأنه كان يبادلها نفس الشعور، أو ربما لا شىء مطلقا سوى أنه كان متعجبا من تلك الفتاة التى لا تبعد نظرها عنه.

لكن مع ذلك كله شعرت أن هذا اللقاء لم يكن عابرا، وأن هذه النظرة لم تكن نهاية القصة، وأنها ستلتقى به مجددا.

وعلى هذا الأمل الوهمى كانت تذهب كل يوم إلى ذلك المكان الذى رأته فيه ربما يعطيها القدر فرصة لرؤياه، لكنها كانت كل يوم تعود خالية الوفاض.

ظلت طوال ستة أشهر كالمجنونة، أو كالطير الذى فقد وليفه، تفكر فيه كثيرا، ترى وجهه فى كل الوجوه، كأنه لعنة أصابتها، أو روحا شرير تملكتها، فبات لا يشغلها شىء سواه، إلى درجة أن وصلت الحال إلى أن تدعو الله أن تنساه، وكل ما بداخلها يردد: ربى لا تستجب.

إلى أن جاء ذلك اليوم، سكن شخص غريب بجوار شقتها، لم تر وجهه، لكن كان هناك شعور غريب يجذبها لكى تعرف من هو هذا الشخص؟ لذلك وقفت خلف الباب تراقبه، وإذا بها ترى وجهه، إنه هو، هو ذلك الشخص الذى أرقها، ذلك الشخص الذى شغل تفكيرها طول هذه المده، فى هذه اللحظه شعرت أن روحها تحلق، شعرت أن جميع كمنجعات العالم تعزف لحنا يشبه دقات قلبها المتسارعة.

انتابها شعور مختلط، فأرادت أن ترقص فرحا تارة، وأرادت أن تصرخ تارة أخرى، أرادت أن تعانقه تارة، وأرادت ان تصفعه تارة أخرى، أرادت أن تعاتبه وتخبره كيف عانت كل هذه المدة فى محاولة رؤيته؟

لكن من هى بالنسبة له ؟!لا شىء، لا شىء مطلقا، لكن ليته يعلم أنه كل شىء بالنسبة لها.

لكن مع ذلك أرادت أن تراه، وتعترف له بمشاعرها، حيث إنها أرادت أن تخبره ماذا يعنى لها؟ كم تحبه؟ وكيف أمتلك قلبها، بل أصبح القلب نفسه؟!

لذا استجمعت قوتها وذهبت إليه لكى تبوح له بمشاعرها تجاهه، "فما فائدة مشاعرنا الجميلة إذا ظلت حبيسة قلوبنا"!! لذلك عندما رأته يخرج من باب شقته بدأت تقترب منه، وكأنها تقترب من سعادتها، فإذا بصوت يخرج من داخل شقتها:

- حبيبى انت نسيت مفتاح العربية.

لم يكن هذا الصوت سوى صوت زوجته، فقد كان متزوجا.

كانت فى هذه اللحظة كالطائر الذى كان يحلق فى السماء، فداهمته رصاصة أردته قتيلا، أحست بألم يعتصر قلبها، وكأن أحدهم قام بتمزيقه، بل

وشعرت أيضا بدوار شديد وكأن كل شيء يدور حولها، بل كأن الأرض انقلبت رأسا على عقب.

دخلت شقتها وأخذت تصرخ، وتبكى، وتحطم كل شيء أمامها، وبعدما أنهارت قواها، أخذت تحدث نفسها وتقول:

- ليتنى لم أره، أو أحبه، ليتنى لم أنتظره، ليته ظل فقط فى خيالى، ليته لم يصبح ألمى ودمارى.

نظرت إلى السماء، وظلت تصرخ بالدعاء:

- يالله ألهمنى القوة على نسيانه، يالله هو ليس قدرى، وأنا لست من نصيبه.

اختفى صوتها فاجأه وازدادت بكاءً، وهى تقول:

- يالله إننى أحبه كثيرا.

هذه هى لعنة الحب!

فاتن عبد الرؤوف

openkan.com